

الطب الإسلامي

ان دراسة الطب الإسلامي تدعونا الى احياء ادايه وآداب ممارسة هذه المهنة الانسانية لترشد الأطباء في الجيل الحاضر والقادم نحو الرعاية الصحية الصحيحة.

حين اشرق نور الإسلام ووضع دستوراً يستمد فحواه من آيات القرآن الكريمة واحاديث الرسول (ص) الشريفة. فالقرآن الكريم ذكر لقمان الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم ولقد اتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله صدق الله العظيم).

ومنها التطبيب قبل سائر ضروب الحكمة فجعل الإسلام هذه الصناعة نعمة يشكرها من أسبغها الله عليه واتخذها مهنة معترفاً بها. وقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) صدق الله العظيم.

أرشد الله عباده الى ما يقيم البدن من طعام وشراب وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية فمن جاوز ذلك كان أسرافاً وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض وحدد القرآن الكريم واجبات الإنسان ومسؤولياته أتجاه ربه ونفسه ومجتمعه وأمته.

قضى الإسلام على الكهنة وأبطل المداوات بالسحر والشعوذة ونصح باستشارة الأطباء فلما مرض سعد بن ابي وقاص في حجة الوداع عاده النبي وقال له لأرجو ان يشفيك الله حتى يضرب بك قوما وينتفع آخرون فقال للحارث بن كلده عالج سعداً.

وفي قوله (ص) لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عنه فإن المريض اذا استشربت نفسه ان لداءه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وقاوم اليأس وانفتح له من جديد باب الأمل ونصح النبي اتباعه بعدم زيارة البلدان التي فيها وباء الطاعون وعدم ترك البلد التي يظهر فيها المرض عند وجودهم هناك وخروجهم منها بحديث شريف اذا نزل الطاعون بأرض وانتم داخله فلا تخرجوا منها وان كنتم خارجها فلا تدخلوها، وقوله ص فر من المجذوم كما تفر من الأسد وهي قاعدة مهمة من قواعد الصحة العامة في علم الأوبئة. اما في علم الوقاية، قل النبي ص ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فأن كان لا يبد فعلاً فتلت لطعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه. ان الشريعة الإسلامية اباحت تعلم الطب لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض. وقد ورد في ذلك احاديث

كثيرة منها ماورد عن عطاء بن ابي هريرة ان رسول الله ص قال ايها الناس تداووا فان الله لم ينزل داء الا وانزل له شفاء ولكل داء دواء فأذا اصاب الدواء الداء بريء بأذن الله عز وجل.

ان لاداب ممارسة الطب اهمية بالغة عند المسلمين حيث يروى ان المترجم والطبيب حنين بن اسحاق عندما اراد الخليفة اختبار مراعاته لاداب ممارسة الطب طلب منه ان يحظر سماقاتلا واعدا اياه بالهدايا والعطايا فامتنع عن ذلك فخيره الخليفة بين الحياة الرغيدة والعيش المرقه وبين السجن والموت فلم يفد ذلك واصر على امتناعه فسُجن سنة كاملة وحيء به مرة اخرى امام الخليفة الذي خيره بين النعيم وبين سيف الجلاد فقال حنين ياأمير المؤمنين أنني تعلمت مافيه فائده للناس ولم ادرس سواه ولي ربي يعطيني حقي يوم الحساب واذا اراد الخليفة ان يأتي مايحاسب عليه فاليعمل. حين اذ ابتسم الخليفة وقال انه دبر ذلك لأختباره وللأطمأنان منه قبل ان يثق به.

مدرسة فؤاد